

كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قرّائنا الأعزّاء، لا سيما الشباب ومَن لا منبر لهم، من قصائد شعريةٍ ونصوص نثرية، وقصص قصيرة، وكل ما يصبّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي: ahmdtay999@hotmail.com ضيفتا الصفحة هذا الأسبوع، الزميلة الإعلامية والشاعرة ليلى الداهوك، والشاعرة السورية ميشلين بطرس، .

ابن شهيد

يتأمل صورته على الجدار
يلاحقها بين اليوم الذكريات
والمعبر الصامت بين الشرفة والطريق
يتابع صوته الراقص
يُدخل قفل الباب
قبل المفتاح
يراه في وجه أمّه، كيف فجأة
تضحك كـرغيف طازجٍ
وينبت لها جناحان
كل أقرانه في المدرسة
ينتظرهم أبأؤهم أمام الباب الحديديّ
هو وحده... منذ شهر
لا ينتظره أحدٌ
تعب من وحشة «الوتوكار»
من عيني السائق ترمقانه بحزنٍ محايدٍ
لماذا جميعهم
منذ سافر أبوه

ينظرون إليه بحزن؟
لماذا أمّه لم تعد ترقصُ بفرحٍ
في غرف المنزل؟
حتى العصفور الذي كان يزقرقُ
في القفص الأزرقِ
توقف منذ شهرٍ عن التغريد
أمس، مات عصفور أبيه
وذبلت الزهور على الشرفة
أمس، قرأ في عيني أمّه
أنّ أباه سيُطيل الغياب
لم يفهم كثيراً ابن السابعة
ما يعنيه مصطلح «ابن شهيد»!
حين عزّفت به المعلمة رفاق الصف
سأل أمّه ليلاً

«سو يعني ابن شهيد»؟

ضغته إلى صدرها

ومعاً بكيا

انهمرت دموعها

حتى ابتل العالم كله
بالصراخ؛

ليلى الداهوك

لا تكابري

الرمّان زهر وانفتح كمّو
ما عاد يتحمل قسي أتو
والحدّ لون عبقة التفاح
والشبه قطر خمر من تنو
عطر الأنوثة عٍ سريرك فاح
خطيّة وجريمة ما حدا يشمو
لا تكابري واللبل سرّك باح
حتى المخدّة حاملة همو
لا تكابري وباللبل قلقاني
آن الحصاد بزرك الجاني
بالكرم خلّي ينقود العصفور
وقولي حرام الروح جوعاني
لا تفكري فيكي تخني النور
ولا تدّعي بالتخت دفياني
دقات قلبك فاضحة المستور
وأهات صدرك عزّقة غثاني
عمرك إلك لا تحرمي سنيونو
سنيك انقسبو صعّب تا يلينو
عيشي ربيع العمر يا عمري
ما دام جسمك تم تكوينو
شاعر أنا والشعر يامري
وانت لشعري كل تلوينو
ساقى أنا ومعنقٍ بخمري
لخمري سكارى العشق بيدينو
خمر الشعر والعشق تحليلو
ربّ الخلق ثبت بتنزيلو
ولا تحرمي اللي حلّو الله
ولا تبدلي للحق تاويلو
فيكي الأنوثة نورها تجلى
اصحي بقى وللحبّ أوميلو
لحظة سعادة بهالدنيّ كلا
والعشق ما في جيل غير جيلو

حسين الزين

ليل

اللبل لبس وداع الضوء للافق
رحيل أرواحنا نشوى إلى الغرق
بعيد ترتيب فوضانا ويشعلنا
جنون منتظر في أوّل النفق
أنسامه قبلُ مُبتذّاة فإذا
أحيت رمادك قل طوبى لمحترق
هناك عند أقاصي الحلم أغنية
كن طيرها وبغير الحلم لا تنقُ
قالت له لم أتمّ ذكرك سامرة
كانها قمرٌ في عتمة الحدق
فقال يا ليل كن دهرًا لعاشقة
تخلّ القمر المغنون بالأرق

جهاد الحنفي

البناء



سرّ مؤلم!

لم أبه للجرح البالغ الذي أصاب قلمي. وقفت بسرعة ورحت أركض كمن يهرب من بشاعة الحقيقة. كلما زاد شهيق بكائي، زادت سرعتي في الجري. ركضت لما يقارب ساعة من الذنب. لم أحدد وجهتي بل تركت العنان لطريق يأخذني أتى شاء، ففكري كان أكثر انشغالا باستعادة المشهد الذي أوقعتي دهشةً بينما كنت أتسلق سور بيت وأفصح سرّه.

تبّاً لمهنته تغلبت على مبادئي وجعلت حشريتي فريسةً سهلة اصطادها قلبي وطوّعها وفق أهوائه. ها أنا أتحوّل من صحافيّة تسعى وراء الخبر إلى امرأة عاشقة اتحدّ عنصرها الحبّ والحشوية في داخلها ليجعلها جاسوسةً تتتّبّ خطوات زميلٍ أحبته وحبّرها غموضه.

رغم أنّنا كنّا نقضي معظم ساعات عملنا في المكتب عينه ونتجاذب أطراف الحديث طوال الوقت، إلّا أنّني لم أستطع يوماً كسر حاجز تكتمه كلّما حاولت التطرق إلى الحديث عن حياته الخاصة. كان شديد اللطف ومثقد الذكاء في آن. يعرف تماماً كيف يفلت من كمثلٍ ينصّبها حيث أنّني تملكها الفضول.

لم يكن من صنف الرجال الذي ظننت أنّي أفضله، بل كان مختلفاً في غموضه وأسراً في لبايقته وخاطفاً في هدوئه. لعل كونه هدفاً صعباً كأحجيةٍ تتطلب الكثير من الصبر والدهاء لحلها هو ما جعله يسيطر على أفكارِي لحُدّ فاض ذهني عن حمله، ففسرّب ذكره إلى قلبي. لأجدني بعد شهرٍ من التكهّن أصل إلى مرتبةٍ من التعلق تؤهلني للانتقال إلى مرحلة الهوس.

منذ بضعة أيام، كان يجلس خلف مكتبه عاقد الحاجبين، وهي عادته كلّما انكبّ على كتابة مقال جديد يهاجم فيه مسؤولاً لمرتشيا أو جهةٍ متخاذلة عن القيام بواجبها. أحببت إيمانه وإخلاصه لمهنته. كنت أرى في تمسكه بمبادئه ودفاعه المستميت عنها رجولةً فقدّها كلا الجنسين من العاملين في مجال الصحافة والإعلام. هذا النوع من الرجال الذين يعيشون قضيتهم ويخلصون لها هم الأكثر انتماعاً على القلوب. وكم تمنيت لو أنّني كنت قضيته الوطنية التي يغدق عليها عطاءً وحبّاً واهتماماً. لكن ربما لو كان بادلني الاهتمام أو كان أكثر شفافيةً في تصرفاته وكلماته، ما كان ليشفغل بالي ويتحدّى عنادي.

بيئما هو مستغرقٌ في مقاله تفكيراً وتحليلاً وتدقيقاً، كنت أنا أيضاً مشغولةٌ في التفكير به وتحليل غموضه والتدقيق في ملامحه. فإذا بي أسكب فتجان الشاي الأخضر الذي كنت قد طلبته ولا أذكر أنّني رأيت أحداً يدخل ويضعه أمامي. لم يكن عنصر المفاجأة وحده ما دفعني إلى الصراخ، بل شاركته سخونة الشاي التي أحرقت يدي وجعلتني أفيق من أحلام اليقظة على احمرار جعل أصابعي تنتفض ألماً.

بالطبع، وبعدما قطع صوتي تسلسل أفكاره، ترك كرسيه وبدأ يتقدّم نحوي كما كان ليفعل أيّ زميل. ولكي يزداد الطين بلّةً وازداد أنا بلاهةً، وقفت على عجل مطمئنةً إياه وشاكرةً قلقه، فإذا بي أضرب رأسي بحافة نافذةٍ كنت قد فتحتها ونسيت أمرها. ما عدت أعرف، ألبكي لشدة ألمي أم أضحك لشدّة غيابي. حاول إخفاء ابتسامته ولكنه أطلق سراجها بعدما رأيّنا أنا المصابة أضحك واضحة يدي السليمة على رأسي وانفخ على الأخرى علها تبرد قليلاً.

ساعدني في إعادة المكان إلى هيأته الطبيعية وأجرى لي بضع إسعافات أولية تمنّيت لو كانت عمليةً جراحيةً دقيقةً تستغرق ساعات وساعات. ومجدداً يحدث ما يوقظني ويدمّر جمال اللحظة. يرن هاتفه فيجيب، ثم يحمل مفاتيح سيارته ويذهب على عجل. لم أعرف ما الذي قيل له حتى سُرق لونه وجبهه ولَبّ حاله رغم أنّني اتصلت به بعد ذلك، ليجيبني أنّه مجرّد حادثٍ صغيرٍ حصل لأحد أفراد عائلته من دون أن يحدد منّ أو ماذا أو كيف.

لم تكن إصابتي يومذاك أو إصابتي اليوم بالأمر الجديد، فقد اعتدت أن أتسبب لنفسي بمثل هذه الجروح والحروق. وكم أتمنى لو أنّها بقيت سطحية ولم تصل أعماقي.

لست بغيباء يجعلني أتعلق بشخصٍ لا يبادلني أقل شعور، ولكنّي كنت على يقين أنّ هناك ما يمنعه عنّي رغم أنّه أحياناً كان يستفيض في الحديث معي لأشعر أنّنا بتنا أكثر قرباً. لكنه، وعلى حين فجأة، يتبدّل ويللم نفسه ويعيد الإطباق على عالمه. لم أعد أحتمل ضجيج الأفكار في ذهني وصراع المشاعر في داخلي. إعجابي به عكّر صفوه قلقي من مجهولٍ يبعده عنّي. لا بدّ أنّ تكون هناك امرأةٌ أخرى تقديّه وتمنعه من الخوض أكثر في إحساسه تجاهي.

ربما كانت هذه الفكرة أكثر ما أزعجني ودفعني إلى اتخاذ قرار حاسم يكشف هذا اللغز. بتّ أتخيّل تفاصيل وجهها، صفاتها، وظيقتها، وكل ما قد يميّزها ليجعله يختارها هي. وبعدما استطعت بمكر امرأةٍ غيّورة أن أعرف عنوان سكنه، قصدت المكان مرّات عدّة حيث كنت أجلس في سيارتي لساعةٍ أو أكثر بانتظار أن تأتي شابةٌ فائقة الجمال ترتدي أحلى الثياب وتدخل إلى منزله. إلّا أنّ هذا لم يحدث.

أخيراً، تجرّأت اليوم على اتخاذ خطوة جديدة في رحلة البحث والتحرّي تلك، فسلمت السور الذي أحاط بمكان سكنه. ما هي إلّا بضع دقائقٍ حتى فتح باب المنزل، وإذ بطفلةٍ صغيرةٍ تحمل طابيّة حمراء تخرج منه، ويتبعها هو. لم يكن احتمال أن يكون متزوّجاً قد غاب عن فكري، أو أن يكون له أطفالٌ صغار، ولم يكن ذلك ما جعل شعوري يتدنّى من مرتبة الصدمة المرفقة بالخيبة إلى قاع الندم المرقق بتأنيب الضمير.

كانت ترافقهما من من الواضح أنّها زوجته والوالدة الصغيرة. لم تكن الشابة ذات الوجه الجميل والجسد المعفري التي تخيلتها حبيبتي، بل كانت امرأةً أضعف المرض بينيتها وجعلها هزيلة الجسد، شاحبة اللون، حلبيقة الرأس يغطيه وشاخٌ لا أظن أنّها من قوي على ربطه.

ركضت الصغيرة نحو درّاجتها فسار خلفها وهو يقود الكرسي المتحرّك الذي جلست فيه زوجته. خانتني قوّتي فوهيت أرضاً. لم أهتم لجرح قلمي ورحمت أركض كما لم أفعل يوماً وكانني أهرب من ذنبٍ كدت أقرّقه أو لربّما من مشاعر ما كان يحق لي أن أشعر بها.

وصلت إلى شاطئ البحر حيث جلست لساعات ألوم نفسي وأعاتبها. عزائي الوحيد أنّني لم أكن أعرف سرّه، وذنبي أنني أصررت على معرفته لأكتشف أنّني كنت أنازل امرأةً أضعف من أن تحارب. أخطأت لأنّني أردت فتح مدينةٍ لم يرد أهلها أن تفتح أبوابها، بل فضّلوا أن يعيشوا ويموتوا فيها بهدوءٍ وسلام. لبتني عرفت بحسني الصحافيّ ذاك أنّ الخبر الذي سعيت وراءه غير صالح للنشر، تماماً كبخّار بغامر بسفيته ومَن على منتهى طوال اليوم ليعود إلى ملكه ليلاً بحوريةٍ فيحصد عطاياها، من دون أن يعرف أنّها تموت لحظة تغادر بحرها، لا بل تتبخّر جثتها بعد منتصف الليل.

آلاء ترشييشي

سرّ الحياة

قالت له: أخاف الال التيقي بك في طريق تنقّق فيه على كل شيءٍ ونبقى على خلاف دائم، فابحث عنك في زوايا هجرتنا أنت، وتجديني أنا في أماكن لا أربغ وجودي فيها.

قال لها: في الزوايا المهجورة ألف حكايةٍ تنبض بالحياة، وتواجدنا في مكان ما قد يكون صحيحاً لو لم تكن هناك رغبةٌ أو شهوةٌ لتواجدنا فيه. فالرغبة ليست معياراً تقاس به صحة الأمور من خطاها، كما أنّ هجرة الإمامان لا تعني بالضرورة هجرة الأرواح والذكريات.

قالت له: أريد أن أسافر من دون أن أحمل في حقيبتني هموماً وأوهاماً. أريد أن أضحك وأغرّد مثل عصفورةٍ من دون أن يغلب على ضحكتي أنينٌ يصدح بالألام. أريد أن ألعب مثل طفلة بريئة، وأنتقل على ضفاف الزمن حزينةٍ من دون أن ينتظرني حساب أو عقاب. على غفلةٍ يمّر كل شيءٍ من أمامي، فلم أعد أميّرُ أين أنا في مراحل العمر، ودائمًا أسأل نفسي: هل ما زلت طفلةً صغيرة؟ أم صرت أنّي ناضجةً، أو عجوزًا هرمت ولم تأخذ فرصتها في الحياة؟

قال لها: سرّ الحياة يكمن في غموضها لا في تفسيرها. فمرأةٌ أرواحنا تختلّف عن المرأة التي نرى فيها أشكالنا وأحجامنا. لو وصلنا على كل ما نريده فقدنا متعة الطموح، وكذلك فرحة الوصول. فالفرح نكهةٍ يتمتّئ الجميع تنوّقها، ولكن أن تذوقناها من دون مرارةٍ وعذابٍ يسبقانها، تموت لحظة ولادتها ولا تشعر بقيمتها.

قالت له: كما سرّ غموضك الذي أتوقّ إلى اكتشافه، وكما شوقي إلى الحديث معك فأرتب كلماتك الرائعة وأحفظها في ذكرتي لأعود إليها يوماً لأنك تميل إلى الصمت، ونادراً ما تتكلم، وأنا بأمنٍ الحاجة إلى بوحك بأسلوبٍ مثقّقٍ ياسرني ويفوق درجات الإعجاب.

قال لها مازحاً: لكنني عاتب عليك يا أميرتي الصغيرة ولن ينفعك هذا الكلام والإعجاب!

قالت له في حيرةٍ واستغراب: ولما أنت عاتب يا عمري وأغلى الإحباب؟

قال لها: لم تكلف لحظاتٍ وجودي معك، كفرصةٍ جميلةٍ تسعدك وترضيك في هذه الحياة.

قالت له ميمتسةً برقةٍ وحنان: أنت نبض قلبي الذي لا تدخل دقاته في وزنٍ ومقياس، وأنت نور عينيّ والحبّ كله والبهاء. فما كنت يوماً بالنسبة إليّ مجرّد فرصةٍ يقيمها الرضا من عدمه، وأنت سبب وجودي وبقائي في هذه الحياة!

سناء أسعد

الحبّ

الحبّ سقطة في فراغٍ واسع
لا نهايةٍ للعمق فيه
ولأملٍ باعتلاءٍ بدايته
البداياات تتخفى بأملٍ مستمرّ
والحبّ أمل اليائسين
مساحات في سماء مفتوحة
أعماق بحر يتسع أكثر
الحبّ روح تتأرجح في الهاوية
لا تنتشي بالسقوط فيها
الخوف من الوقوع لذةٍ بقائه
فلنبق إذا خائفين
الخوف يقفّله حيّ
امتدى بحثاً عن آخر
خاف من دونه وخاف معه
الحبّ ظلّ لحياة بعيدة
ولموت قريب

نور صفّي الدين

الوقت الحاسم

أين يكون البشر عندما تنتهي الحياة ويسقط القناع عن الحقيقة؟

أين يذهب الخوف الساكن في موطني منذ سنين؟

اليوم، تنطوي السجالات ويأبى القلم أن يكتب تاريخي. وتهزّ الرياح خبايا نفسي وتتالم الدموع لمفارقة حفي. ويمضي الحزن بعيداً عني يسابق الطير المسافر من ينابيع حزيتي.

اليوم، تتجافى أفكارِي عن مضاجعةٍ عقلي. ويلوح الأمل هناك أين يرقد جسدي. وتطلقُ ظفونِي ويُقلّبُ شكّي بين ضلوعي. وينحنى العمر باكياً السنين ويذوب الجليد داخل عروفي. ويباعد بين جسدي وروحي القدر. وينكسف الحقّ ونجف الدماء وينقطع الكلام.

الوقت الحاسم قد أتى، لتنتهي العصور والقصور. وتمضي روحي بسلام تغازل حزيتي الأبدية. لا ملل بعد الآن، فما أصبحت أملك نفسي. يبني وبين قلبي حنينٍ ايتسامته وأنين.

لا، لا تحزن يا صديقي، ما عدت مسافرةً بين ربوع خيالي. وما عاد قلمي يبحث عني بين خبايا سطورٍ تكتبها السنون.

فوزية بن عبد الله

شمس الغيب!

سالت الشمس وهي عند الغيب تحتضر،
وقد أخذت بذبول الوداع في الأفول
ثانياتٍ تختصر،
وشاقها في العين دمعها،

قد جرى على الوجنتين دما ينهمي،

وغضت بالكلام عند النطق به
حشرجاتٍ تنكدن،

وسمقت الكلام أذ،

وتبعها تاؤخ وتلوّع وشوقٍ متحسرّ،

وأنا لَمّا قُدا بعد بالسؤال والعجب منها!

فالعجب قد تاه كعقدٍ ينظر،

فلملمت حبات الكلم الشنات،

عله يكون فيه الزيد والعبر،

تاؤخت بالردّ بعد أن سادها

صمت وسكون وشروء بالفكر،

قالت يا حسرتي على نفسي!

لم أهنتُ من العمر إلا ساعات

وأنا عند اشتداد العود والحز،

ألقي على الناس باللوم والنهي والأمر،

فما كان أحوجني أكثر الخلق

للموعظة من حكم الدنيا والدروس والعبر!

منى مسلماني

نور الوطن

في شي يبشبه شي
يمكن يعرفو

في شي

فيه يمكن لإزم أوصفو

شي راح منو شي بقي

مثل النوارس للسفر

عم يزحفو

قشة خلق

مدري الزمان ال قاهرن

مدري الدمع لو سال

مين يفتكفو؟

يا روح هاد الشي

مين ال عاملو؟

إنتو بتنطفو؟

مدري وين بيحفتو؟

وتيتمت أرض الوطن

وتشردوا

الصبيان يللي هاجروا

وتخلفو
لك آآخ منك يا زمن

